الحب شعلة نورانية متوهجة!

يتساءلون، هل هناك ابعاد للحب... او ان الحب نفسه قد اصبح من ذكريات الماضي بعدما باتت غالبية العلاقات البشرية قائمة على المصلحة الفردية والمادية؟!

وإن كان الحب موجوداً، فهل يبقى خالداً مدى الحياة في قلوب المحبين؟

الدكتور جوزف مجدلاني في كتابه همس الحب يقول: «مفهوم الحب يختلف عن مفهوم الجنس. فجوهر الأول مشاعر راقية، فيما ركيزة الثاني احاسيس جسد لا تتعدى نطاق الحواس».

والأديبة الشاعرة والمؤرخة مي المر تذكر في مقدمة كتاب همس الحب: «بلى وحدة الحب تضم رجلاً واحدا وامراة واحدة، كما ان وحدة المحبة تضم انسانية واحدة هي بنت كون خالقه واحد...»

بينما الشاعر ابراهيم سمعان يحول التراب الى ذهب بواسطة الحب بقوله هذا الوارد في كتابه ارزك لو يؤكل:

«وطعنت بالرفش التراب، سللته
ذهباً، كما جسد الحبيبة يشتهي
هلاّ تذكرني التراب حبيبتي
ام انه لمذكر حبي لها؟!»

الحب كما اختبره العشاق الكبار هو ذلك النول الذي يحبك السدى باللحمة، المرأة والرجل فيحولهما الى نسيج واحد، الى شخص واحد مكتمل الصفات.

فالحب ما وجد الاّ ليكون جاذباً جامعاً موحداً لقطب موجب وقطب سالب. هما المرأة والرجل، إبان صراعات الوعي واللاوعي في معترك الحياة الارضية. لأنه في أصله شعلة إلهية نورانية متوهجة... وهبها الخالق للانسان ليعي كينونته الابدية...

الحب وميض لاتنطفئ شعلته وإلا لآل الانسان الى سراب.

الحب كلية الحياة منه تواجد كل شيء وفي بوتقته ينصهر كل شيء... حيث ترتقي معرفة المرء وتتوسع.

فكما الهواء ضرورة حتمية لعيش الجسد، كذلك الحب اكسير الحياة. ومن منا يستطيع الاستمرار دون النهل من الينبوع الالهي؟!...

الحب في منتهى أمره ذكاء، قالها الايزوتيريك في منشوراته، ليغدو كل حب جوهرا ينبثق من لهيب الاشتياق، اشتياق شعاع نور غادر غبطة المحبة الاهلية ليختبر وليدها (الحب) في الارض).

الحب بين العاشقين يغدو ذكاء، او وعيا متفتحا من خلال صدق العلاقة، من خلال الاخلاص والوفاء بين الحبيبين، بغية تفعيل دواخلهما وتكاملها في قدسية الحب الاصيل.

ذلك الحب الذي يشعل ذكاء الروح، ويمهّد السبيل لنصفي الوجود (المرأة والرجل) للاندماج بالمحبة الالهية. الحب هو تلك الهبة السحرية التي تتسلل خلسة الى القلوب فتدمج العقل بالقلب والقلب بالعقل ليشعا بحكمة القول والفعل فمن منا يستطيع ان يحيا بعيداً عن مشاعر الحب لهو بالتاكيد جاهل للمحبة الالهية ولذكاء الروح الذي عكس لنا محبته على الارض، فاوجد المرأة والرجل قطبي الوجود.

الحب مذاق مستساغ، يسكر كما الخمرة. لكن سكرة الحب تدخل العاشق محراب قداسة الجمال، فيما سكرة الشهوة ترهق القلب والكبد.

الحب انغام سماوية، ينصت اليها كل من عانى وتاق لبلوغ روحانيته.

فكما العبير لا ينتشر الا اذا فاح... كذلك الحب لا تفوح منه نسمات القداسة إن لم تعصف به رياح الاشتياق وزفرات الشجن!

قدسية الحب ليست صعبة المنال، هي في متناول قلب كل انسان تفتّح على الحياة، فبانت له علاقات الحب كعلاقة الروح بخالقها او كعلاقة الشعاع بشمسه...

إن النور لا يتمدّد دون ان يستمد من شمسه، ايضا الحب لا يتاجج في قلوب عشاقه إن لم تغذه شمس المحبة التي تربط قلبي المرأة والرجل برباط شفاف يفوق شفافية النور عينه...

هكذا تتوعى نفسي الى قداسة الحب، وهكذا احاول ان اوجزه وصفا معبّرا، علما ان الكلمات لا تفي الحب حقه. لأنه دوما وابدا شعلة إلهية... لا يصلنا منها الا البصيص.

فطوبى لكل انسان تفتّحت فيه شعلة الحب، وهنيئا لكل محب استضاء بنورها!

المهندس طوني عبد النور